

القضية السكانية في مصر

تعد القضية السكانية في مصر أحد معوقات التنمية. فالزيادة الكبيرة والمطرودة في نمو السكان (2.5 مليون مولود سنوياً وفقاً لبيانات أعداد المواليد لعام 2017) تؤثر على عوائد التنمية وجودة حياة المواطن المصري، وتتضاعف خطورة الزيادة السكانية في ظل محدودية الموارد، وخاصةً المياه، ووصول مصر إلى خط الفقر المائي. سيكون للذكاء الاصطناعي وإنترنت الأشياء تأثير كبير على جميع بلدان العالم، بما فيها لبنان. إلا أن النموذج الاقتصادي القائم في لبنان غير مناسب للعصر الرقمي، وغير ذكي للتكيف مع الابتكار الاقتصادي والتغير التكنولوجي السريع. على المدى القصير، يحتاج لبنان إلى الاستثمار في الاقتصاد من خلال بناء البنية التحتية وإعادة تأهيلها، وكذلك يحتاج إلى تنفيذ أجندة إصلاحية. وبذلك، يمكن بناء اقتصاد أكثر ديناميكية.

ويمكن تلخيص الأبعاد الأربعة للقضية السكانية فيما يلي

1- معدل نمو سكاني مرتفع:

بلغ عدد سكان مصر 98 مليون نسمة في نهاية عام 2018، بمعدل نمو سكاني 3.5 طفل لكل سيدة وفقاً لإحصائيات عام 2014. وبحسب بيانات World Population Prospects يُتوقع أن يصل عدد السكان في مصر إلى 117 مليون نسمة بحلول عام 2030.

2- تدني خصائص السكان:

يشير الهرم السكاني لمصر لعام 2017 إلى أن الشباب في العمر من 15 إلى 35 سنة يمثل حوالي ثلث عدد السكان، كما أن ثلث السكان عمرهم أقل من 15 سنة. ويبلغ عدد السكان في سن العمل 58.7 مليون نسمة. هذا التوزيع العمري للسكان يتيح توظيف السكان في عملية التنمية، غير أن البيانات المتوافرة من تعداد السكان لعام 2017 والعديد من المسوح تعكس انخفاض خصائص السكان في مصر وانتشار الأمية والبطالة وانخفاض الوضع الصحي والتغذوي للسكان.

3- سوء توزيع السكان وتركزهم في ما لا يتجاوز 8% من إجمالي مساحة مصر.

4- الفجوات الكبيرة في المؤشرات المختلفة المتعلقة بالتنمية بين الفئات المختلفة للسكان والمناطق

ملخص

- تعتبر القضية السكانية أحد معوقات التنمية في دولة مصر. ويمكن تلخيص الأبعاد الأربعة للقضية السكانية فيما يلي: معدل نمو السكان، تدني خصائص السكان، سوء توزيع السكان و الفجوات الكبيرة.
- تواجه مصر عدداً من التحديات التي ساهمت في تفاقم المشكلة السكانية مثل تراجع دور الإعلام في توعية المصريين و عدم انتظا خدمات تنظيم الأسرة.
- على المستوى القومي أطلقت مصر الاستراتيجية القومية للسكان والتنمية في نوفمبر 2014، والتي تسعى لتحقيق أربعة أهداف أساسية مثل الارتقاء بنوعية حياة المواطن المصري و إعادة توزيع السكان.
- إن تحقيق أهداف مصر السكانية يتطلب عدة إجراءات، مثل إجراء حوار مجتمعي مع المواطنين و وضع منظومة لمتابعة تنفيذ الاستراتيجية وتقييم عمليات تنفيذ الخطط والبرامج بالإضافة إلى توفير الموارد المالية

ما سبق يعيق قدرة مصر على تحقيق الاستفادة القصوى من السكان، ويعنى ضرورة الإسراع بالتحرك لمواجهة الزيادة السكانية، والالتزام الصارم باستراتيجية سكانية يمكن أن يؤدي إلى تحجيم الزيادة السكانية التي تشهدها مصر والتي تهدد كل جهود التنمية.

إطار الالتزامات الدولية:

وقعت مصر على وثيقة أهداف التنمية المستدامة 2030 التي أطلقتها الأمم المتحدة في سبتمبر 2015. وقد تم وضع مجموعة من المستهدفات الكمية التي يتعين تحقيقها بحلول عام 2030، منها خفض معدل الإنجاب الكلي من 3.5 طفل لكل سيدة في 2014 إلى 2.4 طفل لكل سيدة بحلول عام 2030. على المستوى القومي أطلقت مصر الاستراتيجية القومية للسكان والتنمية في نوفمبر 2014، والتي تسعى لتحقيق أربعة أهداف أساسية:

- 1- الارتقاء بنوعية حياة المواطن المصري، من خلال خفض معدلات الزيادة السكانية، لإحداث التوازن المفقود بين معدلات النمو الاقتصادي ومعدلات النمو السكاني. ويتم ذلك من خلال القنوات والأجهزة الصحية والاجتماعية والإعلامية والدينية، للتعريف بخدمات تنظيم الأسرة، وتشجيع الأسر على استخدام وسائل تنظيم الأسرة.
- 2- استعادة زيادة مصر الإقليمية من خلال الارتقاء بالخصائص السكانية. ويتطلب ذلك خفض معدلات الأمية وتحسين جودة التعليم والقضاء على عمالة الأطفال، والتي يؤدي انتشارها إلى اعتبار الأسر إنجاب طفل إضافي فرصة لإضافة سريعة لدخل الأسرة. وترتبط مشكلة عمالة الأطفال أيضاً بمشكلة التسرب من التعليم، ما يعنى القضاء على فرص هؤلاء الأطفال في الارتقاء في السلم الاجتماعي، مما يؤدي إلى إنتاج أجيال جديدة تتوارث الفقر.
- 3- إعادة توزيع السكان من خلال إنشاء مجتمعات عمرانية جديدة والقضاء على العشوائيات.
- 4- تحقيق العدالة الاجتماعية والسلام الاجتماعي، ويتضمن ذلك ربط خريطة التنمية بخريطة الفقر في مصر من أجل الوصول إلى توزيع للمشروعات يكون متحيزاً لمحدودي الدخل، وإعطاء أولوية للمحافظات وللمناطق الفقيرة عند توزيع مشروعات البنية الأساسية التي يمكن أن ترفع معدلات التشغيل بما في ذلك تشغيل المرأة.

الاستراتيجية القومية للسكان خمسة محاور:

- 1- **محور تنظيم الأسرة والصحة الإنجابية:** ويتضمن توفير رصيد كاف من وسائل تنظيم الأسرة، وتوسيع نطاق إتاحة خدمات تنظيم الأسرة والصحة الإنجابية خاصة في المناطق الفقيرة والمحرومة، ورفع قدرات ومهارات مقدمي الخدمة التابعين للقطاع الحكومي.
- 2- **محور صحة الشباب والمراهقين:** ويتضمن تطوير برامج دعم الصحة والحقوق الإنجابية للمراهقين والشباب من الجنسين.
- 3- **محور التعليم:** ويتضمن الاستيعاب الشامل للأطفال في مراحل التعليم، والقضاء على التسرب من التعليم، وتوعية الطلاب بأبعاد القضية السكانية في مصر.
- 4- **محور الإعلام والتواصل الاجتماعي:** ويتضمن تطوير الرسائل الإعلامية عن القضية السكانية، والتحفيز على تنظيم الأسرة باستخدام أساليب غير تقليدية، وإنشاء كوادر إعلامية متخصصة في القضية السكانية وتنمية مهاراتهم، إلى جانب توظيف منصات التواصل الاجتماعي.
- 5- **محور تمكين المرأة:** ويهدف إلى خفض معدلات البطالة بين النساء، ودعم تمكين المرأة ونشر مبادئ المساواة بين النوعين.

المشكلة السكانية: التحديات والفرص:

من ناحية، تواجه مصر عدداً من التحديات التي ساهمت في تفاقم المشكلة السكانية، منها:

- 1- عدم انتظام خدمات تنظيم الأسرة بعد ثورة 2011 وانخفاض جودة الخدمات المقدمة .
- 2- عدم توافر البيانات المحدثة والمؤشرات الضرورية لمتابعة تحقيق أهداف الاستراتيجية القومية للسكان والتنمية، وتحديد المناطق الحرجة التي تحتاج إلى تدخل سريع.
- 3- تراجع دور الإعلام في توعية المصريين بأهمية تنظيم الأسرة والآثار السلبية لكثرة الإنجاب.
- 4- تراجع دور الجمعيات الأهلية في توفير وسائل تنظيم الأسرة والحصول على المشورة في ضوء القيود القانونية وضعف الإمكانيات.
- 5- منظومة القيم السلبية التي تناهض تمكين المرأة، وتقتصر مساهماتها على العمل داخل المنزل، وهو ما يؤدي إلى تزايد معدلات الإنجاب.

من ناحية أخرى، هناك مجموعة من الفرص التي قد تعزز جهود مواجهة المشكلة السكانية في مصر:

1- الفرصة الديموجرافية:

تحدث الفرصة الديموجرافية عندما تبدأ معدلات الإنجاب المرتفعة في الانخفاض، مما يجعل نسبة السكان في الشريحة العمرية 15-64 سنة تتزايد ويؤدي ذلك إلى انخفاض معدلات الإعالة الديموجرافية؛ حيث يزداد نصيب الفرد من الناتج المحلي - إذا ما كانت هناك ظروف اقتصادية مواتية - وهو ما يساعد على تحقيق مستوى معيشي أفضل للسكان. وتشير نتائج التعدادات المتعاقبة إلى أن مصر على أعتاب الفرصة الديموجرافية، لكن الاستفادة من هذه الفرصة يتطلب الحفاظ عليها وإحداث مزيد من الانخفاض في معدل الإعالة من خلال خفض معدلات الإنجاب.

2- **توافر الإرادة السياسي:** وهو ما يتضح في تصريحات رئيس الجمهورية حول ضرورة الحد من الزيادة السكانية وتحسين الخدمات.

3- **الالتزام الدولي:** حيث يقدم مكتب صندوق الأمم المتحدة للسكان في مصر المساندة من خلال تمويل إعداد الاستراتيجية القومية للسكان والتنمية في 2014، كما قدم المساندة المالية والفنية للعديد من المشروعات البحثية في مجال السكان والتنمية. ويعتزم الصندوق في الفترة القادمة العمل على توفير وسائل تنظيم الأسرة في المحافظات الأكثر احتياجاً.

4- **التطوير القائم لمنظومة التعليم:** يعد فرصة سانحة من ناحية لتطوير قدرات خريجي نظام التعليم، ومن ناحية أخرى لتضمين المناهج قيماً إيجابية نحو مختلف أوجه قضية السكان.

التوصيات: نحو تحقيق أهداف مصر السكانية:

إن تحقيق أهداف مصر السكانية يتطلب ما يلي:

- 1- إجراء حوار مجتمعي مع المواطنين حول كيفية تنفيذ الاستراتيجية السكانية؛ فشعور المواطن بأنه جزء من عملية التخطيط وأن برامج التنفيذ تأخذ في اعتبارها احتياجاته سيزيد من إدراك المواطنين للوضع السكاني الصعب الذي تعاني منه مصر ويجعلهم أكثر التزاماً بدورهم في تنفيذ الاستراتيجية.
- 2- وضع منظومة لمتابعة تنفيذ الاستراتيجية وتقييم عمليات تنفيذ الخطط والبرامج المختلفة من خلال مؤشرات واضحة. لذا، يقترح إنشاء مرصد للسكان يكون دوره الأساسي المتابعة والتقييم من خلال

المؤشرات التي حددتها الاستراتيجية القومية للسكان، ومؤشرات أهداف التنمية المستدامة، وإجراء الدراسات اللازمة للتعرف على الفرص والمعوقات، وأسباب عدم تحقيق المستهدفات على المستوى القومي وعلى مستوى المحافظات

3- تفعيل دور الشركاء المحليين: كما سبق أن ذكرنا، فقد تراجع دور الجمعيات الأهلية في الأنشطة السكانية، ويتطلب تحقيق أهداف استراتيجية السكان وأهداف التنمية المستدامة تفعيل دور منظمات المجتمع المدني والقطاع الخاص من خلال وضع أدوار واضحة لكل منها، وتعديل التشريعات بما يسهل على هذه المنظمات القيام بعملها.

4- توفير الموارد المالية من خلال تخصيص الموازنات المطلوبة لتنفيذ الخطط والبرامج، على أن يتم مراجعة هذه الموازنات سنوياً وتحليل مدى الاستفادة منها والتغييرات المطلوبة، سواء بإضافة موازنات جديدة أو تغيير أوجه الإنفاق .

مصادر البيانات:

- إحصاءات المواليد والوفيات 2015، الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء.
- استطلاع التوجهات نحو المرأة، المركز المصري لبحوث الرأي العام (بصيرة)، 2016.
- المسح السكاني الصحي مصر 2014، الزناتي ومشاركوه ووزارة الصحة والسكان.
- تعداد السكان والإسكان والمنشآت 2017، الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء.
- تعداد السكان والإسكان والمنشآت 2006، الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء.
- كتاب الإحصاء السنوي 2018، الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء.
- مسح التحولات في الوطن العربي، المركز المصري لبحوث الرأي العام (بصيرة)، 2014.
- World Population Prospects

المراجع العربية

- الاستراتيجية القومية للسكان والتنمية، 2014، المجلس القومي للسكان.
- الاستراتيجية الوطنية لتمكين المرأة، 2017، المجلس القومي للطفولة والأمومة.
- استراتيجية التنمية المستدامة "رؤية مصر 2030"، وزارة التخطيط والمتابعة والإصلاح الإداري.
- جرجس، حنان، توطين أهداف التنمية المستدامة على مستوى المحافظات، 2018، المركز المصري لبحوث الرأي العام (بصيرة).
- عبد العزيز، حسين، الفرصة السكانية: حالة مصر، 2018، الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء وصندوق الأمم المتحدة للسكان.
- التقرير السنوي للهيئة العامة للمنطقة الاقتصادية لقناة السويس 2016.

· الهيئة العامة للاستعلامات، المشروعات القومية العملاقة قاطرة التنمية،
http://www.sis.gov.eg/UP/Niazy.pdf
يعدّ خفض معدّل الفقر إلى الصفر بحلول عام 2030 الهدف الأوّل لبرنامج الأمم المتّحدة للتنمية المستدامة في لبنان. لكن يبدو أن تحقيق هذا الهدف بعيد المنال حتى في ظلّ الإحصاءات

المراجع الأجنبية:

· Vahidnia, Farnaz, Case study: fertility decline in Iran, 2007, Popul Environ DOI
10.1007/s11111-007-0050-9

<https://pdfs.semanticscholar.org/3d04/c616f4456fb307b7b4b5b9347f1b7d4f6b15.pdf>

· Hesketh, Therese, Lu, Li, Wei Xing, Zhu, The Effect of China's One-Child Family Policy
after 25 Years, 2005, The New England Journal of Medicine,
<https://www.nejm.org/doi/full/10.1056/NEJMhpr051833>